

البشرى بالجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: { كُنَّا فُجُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي تَفْرِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَطْهَرَتَا قَابِطًا عَلَيْنَا، وَخَشِيئًا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَقَرَعْنَا فَعُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَعَ. فَحَرَجْتُ أَبْتَعِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ تَابًا قَلَمَ أَجَدٍ، فَإِذَا رِبْعٌ يَدْخُلُ فِي جُوفِ حَائِطٍ مِنْ بِنْرِ حَارِجَةٍ (وَالرَّبِيعُ الْجَدُولُ) فَاحْتَفَزْتُ قَدَحَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: بَعَمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: مَا سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَطْهَرَتَا فَعُمْتُ قَابِطَاتِ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ نُقْتَطَعَ دُونَنَا فَقَرَعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَعَ، فَاتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ النَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي. فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ (وَإِعْطَانِي تَعْلِيهِ) قَالَ: إِذْهَبْ تَعْلِي هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ: مَا هَاتَانِ التَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَيْنِ تَعْلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: فَصَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ تَدْبِي فَحَرَزْتُ لِاسْتِي. فَقَالَ: أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَارْجِعْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبْتِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ فَصَرَبَ بَيْنَ تَدْبِي صَرْبَةً حَرَزْتُ لِاسْتِي فَقَالَ: ارْجِعْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَنْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ تَعْلِيكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: تَعَم. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخَشَى أَنْ يَكِلَ النَّاسُ عَلَيَّهَا، فَخَلَّهْمُ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { فَخَلَّهْمُ } . هذه أيضا من القصص التي فيها ما يتعلق بلا إله إلا الله، ذكر أبو هريرة أنهم كانوا جلوسا ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم فقام من بينهم وأبطأ عليهم، هم ينتظرون أن يرجع، فيقول أبو هريرة خشينا أن يقطع دوننا، خشينا أنه حيل بيننا وبينه، أو أصابته مصيبة أو نحو ذلك ففزعوا. كان أبو هريرة أول من فزع، فسار وكأنه يمشي على أثره حتى دخل حائطا من حيطان الأنصار -يعني جدارا على بستان- فلم يجد أبو هريرة مدخلا يدخل معه، الأبواب كانها مغلقة، ولكنه وجد جدولا -وهو ممر الماء- يدخل في ذلك الحائط، فاحتفز ودخل مع ذلك الجدول الساقى الذي يمر معه الماء، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبره؛ أنهم فزعوا لما قام وأبطأ عليهم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم طمأنه بأنه لم يكن هناك بأس، أعطاه نعليه وقال: { اذهب من لقيت وراء هذا الحائط يقول: لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فيبشره بالجنة } . ذكر أن أول من لقيه عمر رضي الله عنه، ولما أخبره منعه، يقول: إنه دفعه بيديه بين يديه فخر لاسته، أي لقفاه، ورجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم مجهشا بالبكاء، واشتكى إليه ما حصل من عمر فلما سأل عمر رضي الله عنه قال: لا تقل ذلك؛ إني أخشى أن ينكلوا عن العمل، وأن لا يتنافسوا في الأعمال الصالحة. فقال: دعهم؛ مخافة أن يكون فيهم من هم حديث عهدهم بإسلام فينكلوا عن المنافسة في الأعمال الصالحة. ولا شك أن من قال: لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه عالما بمعناها وما تدل عليه فإنه بلا شك سيعمل بمقتضاها، وسيكثر من العبادات التي هي تاله يعني فيها معنى ما يدين به من العبادات لله وحده، هذا هو السبب في أنه من قالها مستيقنا بها قلبه دخل الجنة؛ لأنه سيرتك المعاصي التي تنافي وتنقص ثواب لا إله إلا الله، وسيكثر من الطاعات التي يكثر بها ثواب لا إله إلا الله، وسيخلص لله بالعبادات التي هي من معنى لا إله إلا الله.